خامسا ــ عامل القبول العام بالمؤسسات الديمقراطية في اسرائيل .

سادسا ــ الخضوع التام من جانب العسكريين للسلطات المدنية في اسرائيل(٦) (وهذه مسألة تحتاج الى اعادة نظر مع ابداء الكثير من التحفظات بشأنها . لكنها في صيغتها المطروحة أعلاه تقع خارج نطاق هذا البحث)(٧) .

فالملاحظ ان هركابي في حديثه أمام جمهور غير اسرائيلي يتحاشى الدخول في المضاعفات السياسية او الانعكاسات الاقتصادية التي ينطوي عليها مفهوم اتساع الدور بالنسبة للمؤسسة العسكرية الاسرائيلية ، ولا سيما الوظائف الاكسترا ــ عسكرية التي يمارسها الضباط المتقاعدون . وهو ينسب الى الصهيونية ، مثلا ، ما يطيب له ان يسميه بـ « الروح المدنية البارزة » ، علما بأن جذور الدور الاكسترا ــ عسكري تمتد الى مجموعة رئيسية من الافكار والممارسات الصهيونية التي سبقت قيام الدولة . كما نجده يعترف ضمنيا باتجاه الجنرالات المتقاعدين صوب الاحزاب السياسية ، لكي يكتفي بالقول ان عملية اندماج الضباط المسرحين من الخدمة في وقت مبكر نسبيا تتم بسهولة داخل القطاع المدني ــ دون الاشارة الى مضاعفاتها السياسية والاقتصادية والادارية .

٣ ــ ربما كان عاموس برلموتر هو الباحث الاسرائيلي ــ حسب معرفتنا ــ الذي تناول في دراساته موضوع الوظائف الاكسترا ــ عسكرية التي يمارسها الجيش داخل اسرائيل . ففي دراسة له منشورة عام ١٩٦٨ يطالعنا برلموتر بالمحاولة الرامية الى (أ) تعريف المجالات التي يمارس فيها الجيش وظائفه الاكسترا ــ عسكرية، و(ب) تحليل النتائج السياسية التي تترتب عن ذلك(٨) . ويميز صاحب الدراسة بين نوعين من اتساع الدور : فالنوع الاول ، كما جاء في تحليله ، هو ذلك التوسيع الذي لا تؤثر نتائجه السياسية بشكل ملحوظ على العلاقة بين المدنيين والعسكريين . أي أن الوظائف التي يمارسها الجيش الاسرائيلي في حقول التثقيف والتعليم ومجالات التوجه المهني لا تنطوي على نتائج سياسية مؤثرة في علاقة المدنيين والعسكريين .

اما النوع الثاني من اتساع الدور ــ وهو الذي تشكل نتائجه السياسية مصدرا ممكنا للتقييدات على العلاقات المدنية ــ العسكرية ــ فيرتأي برلموتر نسبته الى تأثير القيادة العليا للجيش في مجال الشؤون الخارجية وميدان سياسة الامن . والنفوذ النابع من هذا الدور يتأثر بايديولوجية الجيش ، مثلما يتأثر بالعلاقة القائمة بين الجيش ووزارة الدفاع . (هذه العلاقة كانت بمثابة الخلفية لقضية لافون الشهيرة)(٩) .

ان برلموتر ينتهي من تحليلاته الى استبعاد قيام التدخل الفعلي من جانب الجيش والمؤسسة العسكرية في السياسة الاسرائيلية . فهو يعتبر العوامل والظروف السياسية التي تسهم في نشوء الدولة البريتورية (Praetorian State) ــ حيث يقوم النظام السياسي على تحبيذ تطوير الجيش وتنميته لكي يتبوأ مركز الفئة الحاكمة ــ بمثابة الشروط غير المتوفرة داخل اسرائيل . ويعدد من بين هذه الشروط السياسية ما يلي : أ ــ ثقافة مدنية غير فعالة ، قوامها الجيش . ب ــ انخفاض في مستوى المؤسسات السياسية الراسخة ، ونقص في الدعم المستمر للبنيات السياسية . ج ــ ضعف الاحزاب السياسية وانعدام فعاليتها . د ــ عدم توافر الهدف المشترك والتوطيد الايديولوجي المتين . (وهنا يقول برلموتر : « في اسرائيل لا توجد عمليا اية هوة فاصلة بين ايديولوجية الجيش وايديولوجية الدولة او قواها السياسية الرئيسية ») . هـ ــ انعدام الاحترافية (Professionalism) او انهيارها ، لان الاعتبارات السياسية تنتصر على اعتبارات التنظيم الداخلي والاهتمامات العائدة للمهنة(١٠) .

اما العوامل التي تحول دون تدخل الجيش الاسرائيلي بصورة فعلية في السياسة، وتؤمن بالتالي استمرار السيطرة المدنية الفعالة على قطاعات المؤسسة العسكرية وتطلعات